جزيرة ليلى وأثرها على
العلاقات المغربية _ الأسبانية

م.م.فيصل شلال عباس
كلية التربية ابن الهيثم / جامعة بغداد

المقدمة:

تربط المغرب باسبانيا علاقات تاريخية لا يمكن للباحثين والدارسين تجاوزها . وللوقوف على خلفية هذه العلاقات يتطلب العودة تاريخياً الى جذور العلاقات المغربية- الاسبانية والتي بدأت بدخول العرب المسلمين اسبانيا سنة 91هـ -712م وانتهت بخروج العرب المسلمين منها عام 1492م ، وخضوع المغرب للاحتلالين الفرنسي والاسباني عام 1912م والذي استمر حتى حصول المغرب على استقلاله عام 1956. ومنذ تلك اللحظة بقيت قضية (الملف الترابي) سبته ومليلية والجزر الجعفرية من اهم عوامل تأرجح العلاقات المغربية- الاسبانية التي تميزت بالهدوء تارة والتوتر تارة اخرى والذي اتخذ احياناً شكل أزمات كادت تعصف بالعلاقات بين البلدين، مع ان تلك العلاقات قد شهدت تعاوناً اقتصادياً حقق تطوراً متقدماً في المبادلات التجارية ، فضلاً عن التعاون في مجال الاستخبارات في اطار مكافحة الارهاب والمخدرات والهجرة السرية. وقد كان لعامل التقارب الجغرافي والتأريخي والمصالح المشتركة أثر في تعزيز هذه العلاقات، ونظراً لما يشكله موضوع جزيرة ليلى من تأثير في العلاقات المغربية- الاسبانية والتي حصلت في السنوات الاخيرة وبالنظر لندرة الدراسات حولها، جاء اختيار موضوع البحث لبيان طبيعة هذه العلاقة والازمة الكامنة الحاضرة في العلاقات المغربية- الاسبانية والموقف الاستعماري الاسباني من الجزيرة وبيان الاستحقاق المغربي بالجزيرة ، حيث تم تقسيم البحث الى :-

أولاً:مقاربة تاريخية سياسية لجزيرة ليلى :

تقع جزيرة ليلى [1] في الجزء الشمالي من المغرب في البحر المتوسط غرب سبته وهي من الجزر المغربية القريبة من الساحل وعلى مسافة 40كلم الى الشرق من مدينة طنجة، تبلغ مساحتها حوالي 13.5 هكتار وطولها 300م وهي غير صالحة للزراعة وخالية من السكان لانها جزيرة صخرية منيعة رمادية اللون تخلو من موارد المياه ومن ثم ليس لها اهمية اقتصادية.[2] سوى لبعض رعاة الماشية والصيادين الساكنين في منطقة جبل موسى لوجود نباتات تصلح للرعي فيها [3] .

ولأهمية موقعها الجغرافي الاستراتيجي المطل على البحر المتوسط مع بقية الجزر التي تحتلها اسبانيا وتستخدمها كمحطات للمراقبة ومواقع عسكرية للسيطرة على الملاحة لا سيما الشواطئ المغربية[4] ، ولموقع الجزيرة البارز حاولت بريطانيا السيطرة عليها مرتين [5] .

إذ كانت المحاولة الاولى في القرن التاسع عشر في 25/ابريل 1808، حيث تمكنت القوات البريطانية من السيطرة على الجزيرة ولم تكن مدة الاحتلال طويلة اذ احتج سلطان المغرب وحمل القوات البريطانية مسؤولية خرق الحدود الوطنية وطلب منها الجلاء الفوري مهدداً بأستخدام القوة لتحرير الجزيرة . وفي نهاية الامر تخلت القوات البريطانية عن الجزيرة خوفاً من وقوع حرب بينها وبين المغرب[6]. وفي عام 1848 حاولت القوات البريطانية السيطرة على الجزيرة مستغلة بذلك الخلاف بين اسبانيا والمغرب ولكنها فشلت بسبب تصدي القوات الاسبانية لها [7]. وفي عام1887 قامت الحكومة الاسبانية بارسال مجموعة من المهندسين والبنائين المتخصصين للقيام ببناء منارة على سطح الجزيرة وما أن عرف ممثل السلطة المغربية بمدينة طنجة بالامر اتصل بالسفير الاسباني وعبر الاخير عن اندهاشه واكد انه لم يعلم يوماً من الايام بان الجزيرة المذكورة كانت اسبانية ولا يوجد في الوثائق الاسبانية التأريخية المتوافرة منذ عام 1877 وحتى عام 1916 ما يؤكد بان الجزيرة هي اسبانية.

وعلى الرغم من وجود اتفاقيات حماية موقعة بين المغرب وفرنسا في 30/مارس/1912 وبين اسبانيا والمغرب في 27/نوفمبر/1912 فأنها لا تثبت اية علاقة لاسبانيا بالجزيرة فضلاً عن إبرام اتفاقية بين فرنسا واسبانيا بتاريخ 27/نوفمبر/1904 وبين فرنسا وبريطانيا في 8/ابريل/1904 حول حرية الملاحة والمرورعبر مضيق جبل طارق ، حيث نصت على انه لا يحق لاي دولة مشاركة في الاتفاقية ان تبنى اية منشآت ستراتيجية على الشواطئ المغربية، وضمن هذا السياق تقول المؤرخة الاسبانية ماريا روزا دو مادرياغا " ان جزيرة ليلى لم تكن تحت السيطرة الاسبانية وانما كانت خاضعة لنظام الحماية حيث اصبحت الجزيرة جزء لا يتجزأ من الدولة المغربية منذ الاستقلال ". وفي تطور لاحق لم تشر معاهدة السلام المغربية– الاسبانية عام 1960 اية علاقة لاسبانيا بجزيرة ليلى ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام 1975 كانت قوات الامن المغربية تقوم بجولات منتظمة في الجزيرة لتؤكد حضورها كلما اقتضت الحاجة لذلك[8] .

رغم ذلك حاولت اسبانيا السيطرة على الجزيرة مستغلة عدم التواجد الرسمي للمغرب على الجزيرة مما سمح لأسبانيا بتقديم مشروع قانوني خاص بمدينة سبتة نشر بالجريدة الرسمية

الاسبانية (الكورتيس) بتاريخ 26/فبراير/1986 فقد جاء في البند الثاني للقانون (ان تراب مدينة سبتة مع جزيرة المعدنوس يكون مجموع التراب الذي يوجد داخل الحدود الحالية للبلدية)[9] .

ثانياً: جزيرة ليلى بين الرؤية المغربية والرؤية الأسبانية

1- الرؤية المغربية في سيادتها على جزيرة ليلى :

أ- رغبة المغرب في بناء علاقات حسن جوار جيدة حيث كان المغرب ومنذ الاستقلال عام 1956 مهتماً بالتعاون مع اسبانيا ومقتنعاً بفوائد التعاون حتى اصبحت فلسفة التعاون واضحة لجميع التيارات المغربية ايماناً منها بأن عصر السيطرة الاستعمارية قد انتهى وبدء عصر جديد هو عصر تقرير المصير، وقد دلت التجارب ان الدول الاقل قابلية هي الاكثر قدرة على نسيان الماضي واقامة علاقات تعاون مع الدول التي كانت تستعمرها تقوم على الاحترام المتبادل وتبادل المصالح [10] .

ب- ان الجزيرة اصبحت تحت السيادة المغربية منذ عام1956 بعد انتهاء عهد الحماية الاسبانية على المغرب ، وعلى امتداد 45 سنة ماضية شهدت الجزيرة تواجداً لقوات مغربية ، فضلاً عن وجود مدنيين مغاربة من رعاة وصيادين منحدرين من جبل موسى الواقع على بعد 200م من الجزيرة وضمن المياه الاقليمية للمغرب [11].

ت- تأكيد الوزير الاول المغربي (عبد الرحمن اليوسفي) أن الجزيرة جزء لا يتجزأ من الاراضي المغربية وانها لا تخضع للوضع نفسه الذي تخضع له مدينتا سبتة ومليلية والجزر الجعفرية الواقعة تحت الاحتلال الاسباني منذ قرون [12].

ث- سعي الدبلوماسية المغربية الى اعادة طرح مسألة احتلال اسبانيا لمدينتي سبتة ومليلية من جديد، وان الهدف من ارسال الجنود الى الجزيرة كما اشارت المصادر المغربية هو لمنع الهجرة غير الشرعية والحد من تجارة المخدرات أذ تضع الحكومة المغربية العديد من النقاط في عدة مناطق ، وان انشاء نقطة مراقبة في الجزيرة سيعزز من امكانية المغرب في مراقبة جزء كبير من مياهه الاقليمية [13].

ج- رغبة المغرب في كشف النزعة الاستعمارية الاسبانية بعدم الاعتراف بالاراضي المغربية التي تحتلها، بعد ان نجحت الحكومة المغربية في تأمين الجبهة الداخلية واستثمار الاجماع الوطني بأثارة الملف الترابي مع اسبانيا. والذي اصبح واضحاً من خلال البيانات التي تصدرعن الاحزاب المغربية الكبرى ، فضلاً عن نجاح الدبلوماسية المغربية في تأمين الدعم

الافريقي والعربي والاسلامي [14] ،لا سيما بعد ان تقدمت اسبانيا بمشروع قانون خاص بضم الجزيرة الى اراضي بلدية سبتة [15] .

ح- أن الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية التي مارسها المغرب على اسبانيا للمطالبة بالمدن والاراضي التي تحتلها الهدف منه لاجبار اسبانيا على قبول الحل الثنائي بقضية الصحراء المغربية [16] ، فالمغرب في هذه القضية وحسب رأي بعض السياسيين يشتري صمت اسبانيا مقابل الصمت عن المطالبة بسبتة ومليلية من اجل اعطاء قضية الصحراء الاسبقية والتي كانت السبب وراء تأجيل قضية المطالبة بهما [17].

2- الرؤية الاسبانية للمطالبة بجزيرة ليلى :-

أ- تنظر أسبانيا الى المغرب على انه فضاء حيوي لضمان تدفق المصالح الاسبانية وتشمل الاستثمارات والتنسيق المتبادل، علماً ان المغرب واسبانيا يرتبطان بمعاهدة صداقة وحسن جوار ومن اهم بنود الاتفاقية التنسيق في المجال العسكري وتبادل الخبرات [18] .

ب- ان وجود جنود مغاربة على الجزيرة عدته اسبانيا خرقاً للأتفاق بعدم استغلال الجزيرة من قبل الطرفين ومن ثم توجيه انذار للحكومة المغربية على ان ملف سبتة ومليلية غير قابل للنقاش أو التفاوض أو اعادة فتح الملف ، وضمن هذا السياق يقول المحلل السياسي المغربي عبد الله البقالي:(ان مدريد رأت استسلامها للوجود المغربي في ليلى دون ارادتها يعني انها يمكن ان تستغني عن مستعمراتهافي سبتة ومليلية) [19].

ت- تجذر حالة الاحتلال لدى القيادات الاسبانية والتي ما زال بعضها متعلقاً بوصية الملكة(ايزابيلا الكاثوليكية) الصادرة بتاريخ 14/اكتوبر/1504 والتي جاء فيها:(لا بد من احتلال الثغور المغربية والبقاء فيها حفاظاً على سيادة اسبانيا) [20].

ث- منذ استقلال المغرب عام 1956 نفت الحكومة الاسبانية ان يكون بينها وبين المغرب اي نزاع ترابي كما عملت على تجاهل كافة المطالب المغربية المتعلقة بسبتة ومليلية والجزر الجعفرية والصخور وحتى الحكومات الاسبانية المتعاقبة عدت الاجزاء الترابية في شمال افريقيا اسبانية ولا نقاش عليها [21]

ج- تمسك اسبانيا بفكرة حق الملكية على الثغور لطول مدة الاحتلال وانها غير مسجلة بلائحة الاراضي غير المستقلة التي قامت باعدادها هيئة الامم المتحدة سنة 1947 ووقع الاعلان

عليها سنة 1962، فضلاً عن إن ادعائها القانوني بالثغور راجع الى الحيازة غير المتقطعة والمستمر استناداً الى نظرية حق التقادم المكتسب [22].

ح- سعي اسبانيا الى التوسع على حساب جيرانها لا سيما بعد انضمامها الى حلف شمال الاطلسي عام 1982 والسوق الاوربية المشتركة عام 1986 والتحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية، هذا التحالف اعطى لاسبانيا شرعية اقليمية ودولية للا حتفاظ بالمدن المغربية والجزر المحتلة لتكون نقاط رصد لاي تحرك مغربي عسكري محتمل [23].

خ- رغبة اسبانيا في اثارة الملفات لا سيما ملف جبل طارق والذي لا يزال تحت السيادة البريطانية اذا طالب المغرب بالمدن والجزر المحتلة [24]

د- عدم قبول اسبانيا بالتصريحات المغربية في عهد الملك محمد السادس حول المدن المحتلة والجزر الجعفرية التي كانت تسمى بالمدينتين السليبتين حيث طالب وزير الدفاع الاسباني بتحذير المغرب من الاستمرار باستعمال الفاظ المدن المحتلة لاسيما في المحافل الدولية والاقليمية ، فضلاً عن الخلاف حول الملفات الاخرى (الصحراء والهجرة والصيد البحري) والتي كانت حافزاً للتصعيد من جانب الاسبان [25] .

ذ- قيام المغرب بسحب سفيرها في شهر اكتوبر 2001 من مدريد رداً على السياسات الاسبانية والتي من ابرزها شخصية الملك محمد السادس ونزاع الصحراء والتقارب بين المغرب والاتحاد الاوربي حول ملف الصيد البحري كل ذلك ساهم من تصعيد الازمة بين المغرب واسبانيا [26] ، والذي عدته اسبانيا عمل غير لائق واشترطت اعادة السفير مقابل اي حوار في اية قضية من قضايا العلاقات الاسبانية المغربية.

ثالثاً:- أزمة جزيرة ليلى وأثرها في العلاقات المغربية الاسبانية .

بدأت الازمة عندما أقدم المغرب في 11 تموز/2002 على أنزال مجموعة من الجنود والبالغ عددهم 12 جندياً على جزيرة ليلى [27] ، هذا التحرك العسكري لم ينل رضى الحكومة الاسبانية والذي عدته خرقا احادي الجانب مما ادى الى توتر في العلاقات وشكل حافزاً للحكومة الاسبانية بسحب سفيرها في الرباط فرنادو ارياس سلغادو بعد عدم استجابة الحكومة المغربية لطلب الحكومة الاسبانية بسحب الجنود المغاربة وانزال العلم المغربي، فضلاً عن قيام الحكومة الاسبانية بتعزيز وجودها العسكري المتمركز على الجزر المواجهة للمغرب واجرائها مناورات عسكرية قبالة السواحل المغربية وهددت بأتخاذ اجراءات منها [28] .

1- تعليق العمل بأتفاقية التعاون والصداقة الثنائية المبرمة عام 1991 .

2- فرض عقوبات تجارية وتشديد القيود على دخول المغاربة الى اسبانيا.

3- قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

4- اللجوء الى الخيار العسكري لاخراج القوات المغربية.

وعلى ما يبدو ان اسبانيا قد اختارت الحل العسكري حيث قامت السفن الحربية بأنتهاك المياه الاقليمية المغربية [29]، واخترقت طائرات من نوع اف 16 واف 18 الاجواء المغربية وحلقت فوق الجزيرة [30] ، وقد دافعت اسبانيا عن قرارها بارسال قوات عسكرية للجزيرة في تصريح لوزير الخارجية الاسبانية انا با لاثيو:(ان بلادها فعلت ما يتوجب فعله) [31] ، هذا التصريح يناقض ما صرحت به اثناء زيارتها لبروكسل عاصمة الاتحاد الاوربي الذي اعلنت فيه:(بأنها لم تقرأ او تتذكر في كتب التاريخ الاسباني ان هناك جزيرة اسبانية اسمها برخيل (ليلى) [32].

وفي تطور لاحق قامت القوات الاسبانية بعملية انزال فوق الجزيرة وتم أسر الجنود المغاربة ورفع العلم الاسباني في حين التزم المغرب جانب (الصمت) مفضلاً عدم التصعيد العسكري حيث تم نقل الجنود المغاربة الى مدينة سبتة المحتلة وقال متحدث بأسم مكتب رئيس الوزراء الاسباني خوسيه ماريا ازنار:(ان الحكومة وجدت نفسها مضطرة لا صدار أمر باجلاء المفرزه المغربية المتمركزه على جزيرة بيرخيل) ، وقد اشارت وسائل الاعلام الاسبانية ان العملية العسكرية قد شاركت فيها قوات برية وطائرات حربية، وفي المقابل طلب المغرب عبر وزير خارجيته محمد بن عيسى بالانسحاب فوري للقوات الاسبانية ووصفها "بأنها قوات احتلال"[33] .

في حين اعلنت وزيرة خارجية اسبانيا:(ان بلادها على استعداد لسحب قواتها التي احتلت الجزيرة في 17 تموز اذا ما تعهدت الرباط بالعودة الى الوضع الذي كان قائماً قبل 11 تموز) وتعهدت المغرب من جانبها بعدم العودة الى الجزيرة اذا ما انسحبت منها اسبانيا وبالفعل بدأ الانسحاب الاسباني بتاريخ 21/تموز/2002، بعد ان تم الاتفاق على ابقاء الجزيرة ارض محايدة وكما كانت قبل 11 تموز [34] .

رابعاً:

1-الموقف المغربي من ازمة جزيرة ليلى:

اثر الاعلان عن قيام الحكومة الاسبانية بعملية عسكرية في جزيرة ليلى حتى تصاعدت ردود الفعل المغربية رسمية وشعبية من داخل المغرب وخارجه وقد اخذ التعبير عن الموقف المغربي اشكالا مختلفة نذكر منها [35] .

أ- دعوة الحكومة المغربية وعلى لسان وزير خارجيتها (محمد بن عيسى) الى اجراء حوار صريح وأكد الوزير المغربي أن المغرب يبقى ملكاً وحكومةً وشعباُ مستعداً للدفاع عن وحدة اراضيه .

ب- طافت مدن المغرب تظاهرات رافضة ومستنكرة للعملية العسكرية الاسبانية مؤكدة الاستعداد للدفاع عن ارضهم ، لا سيما في مدينة تطوان حيث مقر القنصلية الاسبانية ورفع المتظاهرين لافتات تحمل شعارات كفى من الاستعمار الاسباني.[36] في حين ذكرت صحيفة القدس العربي الصادرة بتاريخ 19 يوليو 2002 عن قيام مجموعة اطفال من قرية بليونش بأنتفاضة على السفن الحربية الاسبانية المتواجدة في محيط جزيرة ليلى، واستخدموا الحجارة تعبيراً عن رفضهم للوجود الاسباني على الجزيرة فضلاً عن المظاهرات الرافضة للاحتلال الاسباني والتي ترددعبارات مثل" ليلى مغربية وسبتة مغربية " [37] .

ت- قيام الحكومة المغربية بأصدار بيان دانت فيه العدوان الاسباني على جزيرة ليلى واكد البيان الحكومي على ان التصرف الاسباني يسئ الى التعاون الاوربي المتوسطي والاحتياجات الامنية والتنموية في هذه المنطقة.[38]

ث-اصدرت العديد من الاحزاب بيانات استنكار تعبر فيها عن رفض الشعب المغربي لعملية الاحتلال الاسباني لجزيرة ليلى وكان في مقدمة تلك الاحزاب حزب الاستقلال حيث عبر امينه العام (عباس الفاسي) وزير العمل في الحكومة عن ارتياح حزب الاستقلال بعد انسحاب اسبانيا من الجزيرة في حين قال : (المحجوبي احرضان) الامين العام لحزب الحركة الوطنية الشعبية (ان موقف جلالة الملك محمد السادس خلال الازمة:(رفع رؤوس المغاربة عالياً) اما زعيم حزب العدالة والتنمية (عبد الكريم الخطيب) قال :" ان انسحاب القوات الاسبانية من جزيرة ليلى هو أنتصار للحق" .

وقال ايضا :(نتمنى الان ان يصبح موضوع تحرير مدينتي سبتة ومليلية مطروح بالحاح،وعلينا ان نعمل كل ما في وسعنا للضغط على اسبانيا حتى تحرير كل اراضي الوطن) اما رئيس حزب التجمع الوطني للاحرار فقال : (ان تصرف اسبانيا بأحتلال جزيرة ليلى: تصرف غير لائق، ولا يناسب دولة ديمقراطية مثل اسبانيا وطلب الاخذ بالمقترح المغربي في عهد

الملك الراحل(الحسن الثاني) الذي يعد الامثل للطرفين لحل جميع المشاكل العالقة عن طريق الحوار الديمقراطي مع الاخذ بمصالح البلدين وبما يخدم الحقوق التاريخية والترابية والقانونية للمغرب[39].

ج- رفض الحكومة المغربية الرد او الاتصال بالحكومة الاسبانية بناءً على اوامر صادرة من جلالة الملك محمد السادس لحين انسحاب القوات الاسبانية من جزيرة ليلى [40]، وكان ذلك واضحاً عندما زارت وزيرة خارجية اسبانيا (انا بالاثيو) المغرب ورفض استقبالاها من قبل وزير الخارجية المغربي (محمد بن عيسى) في المطار علماً انها قد اجتمعت به لاحقاً وكان من نتائج الزيارة التوقيع على اتفاقية بخصوص الجزيرة تكون بموجبها خالية من الوجود العسكري والانساني بشكل عام [41].

ح- نجاح الدبلوماسية المغربية في التحرك على الصعيد الاوربي لشرح موقف المغرب من الازمة وتوضيح الوضع القانوني والتاريخي للجزيرة بعد ان استطاعت اسبانيا من الحصول على دعم الاتحاد الاوربي [42] ، في بداية الازمة وكان من ثمار النجاح العرض الذي قدمته المفوضية الاوربية بأستعدادها للقيام بدور الوسيط ولكنها تراجعت فيما بعد كما كشفت الازمة عن عمق الخلاف الاوربي لا سيما بين اسبانيا وفرنسا [43] ، فضلاً عن قيام المغرب بتسليم رسالة الى مجلس الامن بواسطة سفيرها لدى الامم المتحدة محمد بنونة جاء فيها (ان تدخل القوات الاسبانية في جزيرة ليلى عمل طائش وخطير) علماً ان المغرب لم يطلب دعوة مجلس الامن للانعقاد بصفة عاجلة [44] .

خ- ادى ظهور الازمة الى اعادة تنظيم العلاقات بين اسبانيا والمغرب على اسس توافقية وفقاً للرغبات المغربية والحصول من حكومة خوسية (ماريا ازنار) على تعهد بالالتزام وتنفيذ الاتفاقيات الموقعة بين البلدين في عهد حكومة (فيلبي غونزالز) [45].

2-الموقف الاسباني من ازمة جزيرة ليلى :

كانت ردود الفعل الاسبانية غير ايجابية في بداية الازمة حيث عملت اسبانيا على التصعيد من حدة الازمة بين الطرفين ، إذ عمل الاعلام الاسباني على تعبئة الرأي العام الاسباني والاوربي ضد قيام المغرب بأحتلال أراضي دولة أوربية ، وكان اول ، رد اعلامي أوربي من لدن صحيفة الغارديان البريطانية التي قالت:(احتلال المغرب لجزيرة ليلى يمثل اول عملية احتلال لتراب أوربي بعد الحرب العالمية الثانية) [46] .

فضلاً عن قيام رئيس الوزراء الاسباني (خوسيه ماريا ازنار) بالاتصال بنظيره المغربي (عبد الرحمن اليوسفي) واكد رغبة بلاده في تهدئة الموضوع [47]، وقد تراجعت اسبانيا عن استمرار التصعيد بناءً على نصائح من الخارجية الاسبانية من ان موقف اسبانيا ضعيف امام الحجج القانونية والتاريخية للمغرب [48] ، علماً ان اسبانيا قد عملت على سحب سفيرها من الرباط عشية الاجتياح الاسباني للجزيرة [49] .

خامساً:- الموقف الاقليمي والدولي :

1- الدول الاقليمية: أتسم موقف الدول الاقليمية بردود فعل كان أبرزها:

أ- ليبيا: بعد الاحتلال الاسباني لجزيرة ليلى والتصعيد المستمر من جانبها والادانه الاوربية متمثلة بالاتحاد الاوربي والمفوضية على اثر قيام المغرب بأنشاء نقطة مراقبة على جزيرة ليلى، عبرت ليبيا عن قلقها عما يجري بين البلدين حيث سارع الرئيس الليبي (معمر القذافي) الى تكليف امين اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي (عبد الرحمن شلغم) في مهمة خاصة لزيارة كلا البلدين واحتواء الازمة وحل الخلافات وفقاً لمبدأ الحوار والعلاقات التاريخية والتقارب الجغرافي الذي يربط ما بين البلدين [50] .

ب- الجزائر: ان اهم ما يميز الموقف الجزائري في هذه الازمة وقوفها الى جانب اسبانيا حيث اكد وزير خارجيتها (عبد العزيز بلخادم) هذا الموقف في ما اعلنه من ان موقف بلاده مع الشرعية الدولية التي تفضي بعدم استعمال القوة العسكرية في أي نزاع او خلافات بين الدول وان اجتياح منطقة مرفوض مبدئياً بغض النظر عن الشرعية والسيادة التاريخية[51] ، ومن ثم شكلت ازمة جزيرة ليلى بؤرة للتقارب بين اسبانيا والجزائر بسبب الخلافات الحدودية بين المغرب والجزائر(ملف الصحراء)[52] .

وعلى الرغم من ذلك فقد ساندت جميع الدول العربية المغرب في مسعاه لاسترجاع جزيرة ليلى حيث اكدت جميع الصحف ووسائل الاعلام العربية بأن جزيرة ليلى جزء لايتجزأ من الأراضي المغربية[53] .

ت - تونس : عبرت تونس عن قلقها الكبير مما يجري من مظاهر توترنتيجة للازمة بين البلدين وفي بيان صادر عن الخارجية التونسية طالبت تونس كلا من المغرب واسبانيا التمسك بالحوار والتفاوض وتجاوز الخلافات أستناداً الى العلاقات التاريخية والتقليدية التي تجمع بين البلدين والتي ترتكز على الاحترام وحسن الجوار، ويعد موقف تونس أول رد فعل رسمي على النزاع المغربي الاسباني حول جزيرة ليلى [54] ،وفي تطور لاحق أدان الاتحاد التونسي للشغل وهو

من اكبر المنظمات في تونس، احتلال القوات الاسبانية لجزيرة ليلى المغربية واوضح الاتحاد في بيان له:(ان احتلال جزيرة ليلى عمل يعكر من اقامة علاقات متكافئة وعادلة مع اوربا ودعا الى موقف مغربي عربي موحد للتضامن مع المغرب وتفعيل مشروع المغرب العربي الكبير) [55] .

2- الموقف الدولي:

لعل ابرز المواقف من الازمة كان الموقف الامريكي الذي امتاز بالتردد في بداية الازمة وبعد ان أخذت الازمة مساراً في الاعلام الدولي تحركت الدبلوماسية الامريكية بنشاط مكثف قامت به سفيرة الولايات المتحدة في المغرب (مارغريت تاتوايلر)والتي لا تحظى بمكانة لدى الادارة الامريكية تؤهلها لادارة الازمة بين البلدين، وكان للجوء البلدين الى الادارة الامريكية قد اعطاها نوع من الحرية للتحرك لاحتواء الازمة حيث سارع (كولن باول) وزير الخارجية الامريكية بأجراء اتصالات هاتفية ثلاث منها مع الملك محمد السادس وكانت ثمرة هذه الاتصالات التوصل الى اتفاق على عدم التواجد العسكري في الجزيرة من قبل الطرفين وعرفت تلك الاتصالات بأسم تفاهمات باول [56] ، وقد تبين ان لدى الامريكيين اسباب تدفعهم للتوسط في حل الازمة من ابرزها [57]:

1- عدم رغبة الادارة الامريكية في ظهور مشاكل في منطقة البحر المتوسط لكونها تشكل موقع جيو سياسي ستراتيجي مهم التي ترتكز على المنافذ المائية لتكريس وجودها في مختلف بقاع العالم [58] .

2- تنظر امريكا للمغرب على انها دولة مسلمة صديقة وينبغي ان تحاط بقدر اكبر من الرعاية بعد احداث 11 سبتمبر 2001 .

3- فشل الاتحاد الاوربي في التوصل لحل لازمة جزيرة ليلى لا سيما بعد الاعتراض الفرنسي على قرار الاتحاد الاوربي حول الازمة.

سادساً : موقف المنظمات الاقليمية والدولية من الازمة:

أ- مجلس التعاون الخليجي: دعا مجلس التعاون الخليجي ومن خلال الامانة العامة للمجلس الحكومة الاسبانية الى سحب قواتها من جزيرة ليلى، واكد المجلس على سيادة المملكة المغربية على كافة ارأضيها، وطلب مجلس التعاون من البلدين الشروع في مفاوضات مباشرة والتوصل الى حل سلمي وفقاً لمبدأ حسن الجوار والمصالح المشتركة بما ينمي العلاقات التاريخية بين البلدين، واعلنت دولة الامارات العربية المتحدة احد اعضاء مجلس التعاون

الخليجي عن وقوفها الى جانب المملكة المغربية في نزاعها مع اسبانيا ، وقال احد اعضاء الحكومة الاماراتية في بيان له:(ان دولة الامارات تؤكد تأييدها للمغرب ووقوفها الى جانبه في مطالبته اسبانيا سحب قواتها من جزيرة ليلى) [59].

ب- الجامعة العربية: كان موقف الجامعة العربية منسجماً مع موقف الدول العربية حيث اجرى الامين العام سلسلة من الاتصالات بين المغرب واسبانيا بهدف احتواء الازمة ضمن اطار العلاقات الودية التي تربط الجانبين العربي والاوربي بشكل يحافظ على ديمومة العلاقات[60].

واعلن الامين العام من جانب اخر ان الجامعة تؤيد الموقف المغربي في قضية جزيرة ليلى وفي تصريح للصحفيين اكد الامين العام:(ان موقف الجامعة يتمثل في مساندة موقف المغرب بشأن جزيرة ليلى التي هي ارض مغربية)[61] ،علماً ان اعضاء الجامعة الدائميون قد استمعوا الى شرح مفصل حول جزيرة ليلى قدمة سفير المغرب لدى الجامعة [62].

ت- الاتحاد البرلماني العربي: استنكر الاتحاد البرلماني العربي في بيان له في اواسط تموز 2002 ارسال اسبانيا السفن الحربية الى جزيرة ليلى واكد البيان على احقية المغرب في ملكيته للجزيرة وطلب الاتحاد في بيانه الى ايجاد حل للازمة بين البلدين واعرب عن تضامنه الكامل مع المغرب في نزاعه مع اسبانيا [63].

ث-منظمة المؤتمر الاسلامي: اعلنت منظمة المؤتمر الاسلامي في بيان لامانتها العامة عن تضامنها الكامل مع المغرب في الدفاع عن حقوقة والسيادة على اراضية واكد البيان ان الامانة العامة للمنظمة تابعت بقلق شديد النزاع الاخير بين اسبانيا والمغرب حول جزيرة ليلى [64].

ج- الاتحاد الاوربي: اعلن الاتحاد الاوربي عن تضامنه الكامل مع اسبانيا في نزاعها مع المغرب حول جزيرة ليلى، وطالبت رئاسة الاتحاد الاوربي برئاسة (الدنمارك) في بيان لها سحب القوات المغربية فوراً من جزيرة ليلى [65] ، وقال رئيس المفوضية الاوربية (رومانو برودي) :(نرغب في عودة سريعة الى الوضع القائم سابقاً) [66] ، كما اجرى اتصالاً هاتفياً برئيس الوزراء المغربي (عبد الرحمن اليوسفي)عبر فيه عن قلق الاوربيين حول هذه المسألة [67] ، في حين اعلن وزير الدولة الاسباني لشؤون الدفاع (فرناندو دييث مورينو):(ان حكومة بلادة مرتاحة جداً للتأييد الذي تلقته من الاتحاد الاوربي ومنظمة حلف شمال الاطلسي)[68] .

وفي المقابل قدمت اسبانيا شكرها وتقديرها لرئاسة المفوضية والاتحاد الاوربي لما وصفته بالسلوك الايجابي تجاه المشكلة وقدمت وزيرة خارجية اسبانيا الشكر والتقدير اثناء زيارتها

لبروكسل ، لاطلاع الاتحاد على الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين المغرب واسبانيا وبرعاية وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية (كولن باول) [69].

ولكن وفي تطور لاحق ونتيجة للضغط الفرنسي على الاتحاد تغير الموقف من قبل رئاسة الاتحاد "بأعتبار قضية ليلى شأن ثنائي بين بلدين وان الاتحاد ليس طرفاً فيها" ، وهي محاولة من الاتحاد لاخفاء عمق الخلافات الداخلية بين أعضائه بعد الاعتراض الفرنسي على بيان التأييد دون استشارتهم [70].

ح- الامم المتحدة : أعربت الامم المتحدة عن قلقها مما يجري بين البلدين وقال متحدث بأسم الامين العام للامم المتحدة (كوفي عنان): (إن عنان يتابع بقلق التطورات بين البلدين وأعرب عن اسفه للاعمال الاحادية الجانب التي جرت ، مؤكداً ان الامين العام مستعد لعرض مساعيه الحميدة اذا رغب الطرفان)[71] .

الأستنتاجات :

في ضوء ما تقدم من معطيات دفعت اسبانيا للاقدام على احتلالها لجزيرة ليلى مقابل تزايد المطالب المغربية بأسترجاعها وما سببته هذه الحادثة من ازمة سياسية دولية والتي تعد نقطة تحول في العلاقات الدبلوماسية التي شهدت تطوراً ملحوظاً للمتتبع السياسي ألقت بظلالها على العلاقات بين المغرب واسبانيا وعلى ذلك تم التوصل الى الاستنتاجات الآتية :

1- **ان لجوء اسبانيا الى الخيار العسكري في تعاملها مع الازمة يمثل عودة لمنطق الاحتلال مما دفع بالكثير من القيادات المغربية الى المطالبة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسبانيا، واعادت من جديد طرح موضوع المطالبة بمدينة سبته ومليلية والجزر الجعفرية وبشكل علني لافتة الانتباه الى اخر معاقل الاحتلال في العالم.**
2- **تمكنت القيادات الوطنية في البلدين من تجاوز الازمة السياسية وبما يخدم المصالح المشتركة والروابط التاريخية والجغرافية بين البلدين والتنسيق المشترك من خلال لجان عمل دائمة مكلفة بتطوير العلاقات الاقتصادية والسياسية والعلاقات بين منظمات المجتمع المدني في كلا البلدين.**
3- **الاعتراف للمملكة المغربية بالسيادة الوطنية الكاملة على اراضيها كافة دون اغفال لاي ملف من الملفات المشتركة وان التركيز على المستقبل في بناءعلاقات حسن الجوار وتعاون يتطلب ارادة سياسية وطنية فعلية في كلا البلدين.**
4- **الشروع في تكوين تكتلات جديدة، في منطقة المغرب العربي لتكون قادرة على مواجهة التحديات مع دول شمال الضفة المتوسطية (الاتحاد الاوربي) وتشكيل وحدة متوازنة لها القابلية على تأدية دور ستراتيجي مهم في القضايا العربية لا سيما المتوسطية وعلى الرغم من ذلك تبقى عملية بناء علاقات تعتمد على حسن الجوار والتعاون بين البلدين يتطلب من اسبانيا موقفاً واضحاً لا سيما حسم ملفات الخلافات العالقة للمملكة المحتلة والجزر الجعفرية التي تعكر جو العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية التي تجمع البلدين.**

المصادر والهوامش

1. هناك من يقول ان اسم الجزيرة هو تورة في حين يطلق عليها الاسبان اسم اسلادل برخيل isla del pergil اي جزر البقدنوس وتسمى ايضاً ب اسلادل كورال اي جزر المرجان وذلك لكثرة المرجان في المكان المحيط بالجزيرة وتسمى ايضاً بـ Laisla لئيسلى، وبعد رفع الحماية الاسبانية عن الاجزاء الشمالية للمغرب عمل المغاربة على تعريب جميع الاسماء الاسبانية فأصبحت تعرف الجزيرة بأسم ليلى بعد حذف حرف السين من لئيسلي وهكذا عرفت الجزيرة بأسم ليلى ينظر: محمد بودهان، عندما يعطي اسم ليلى العربي الحق لاسبانيا في جزيرة تورا الامازيغية، سبتمبر،2002 http:// members.lycos.fr/tawzaneghmis/Tawiza 65/Boudhan 3 htm.
2. محمد المعزوزي وجعفربنعجيبية، سبته ومليلية حتى لا ننسى ، شركة الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1986، ص 198.
3. ينظر: 13 \ 1 \ 2008 : http:// vb.arabseyes.com.
4. د/محمد صبري محسوب، الجزر العربية معطيات البيئة وامكانيات تنميتها، مكتبة الانجلو المصرية، 2006، ص 278.
5. براهيم مرعى، الجيبان والجزر بأنتظار حل مشكلة جبل طارق، مجلة السفير، بيروت، العدد 4219 في 21/ 1986/2، ص 13.
6. محمد المعزوزي وجعفر بنعجيبة، مصدر سبق ذكره، ص 198.
7. المصدر نفسه، ص 200.
8. حسن اليوسفي، جزيرة تورة والسيادة المغربية، ينظر: 2007/2/9 http.//marocre view.blogsport.com.
9. مجيد كامل حمزة، مستقبل العلاقات بين المملكة المغربية واسبانيا، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2002،ص79.
10. محمد العربي المساري، المغرب–اسبانيا في اخر مواجهة؟ مكتبة الرباط، الرباط، 1976، ص.124
11. اليوم الالكتروني ، العدد10625 في 2002/7/18 .
12. جريدة، الشرق الاوسط، العدد8629 في 14 يوليو .2002
13. ينظر: 2002/7/19 http://www.antom.life.com.
14. محمد العربي المساري، المغرب– اسبانيا في اخر مواجهة؟ مصدر سبق ذكره ص 120–.119
15. مجيد كامل حمزة، مستقبل العلاقات بين المملكة المغربية واسبانيا، مصدر سبق ذكره ص79
16. ميغيل هيرنا ندودي لارمندي، السياسة الخارجية للمغرب، ترجمة عبد العالي بروكي، منشورات الزمن، 2005، ص .314

17. د/محمود صالح الكروي، ازمة سبتة ومليلية بين المغرب واسبانيا الدوافع والاهداف، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية بغداد، العدد السابع، السنة الثانية، 2008، ص.144
18. جريدة الحياة لندن، العدد 16376 في 4/8/2008.
19. ينظر: 19/7/2002 مصدر سبق ذكرة.
20. سهى العزاوي، اسبانيا وصراع القوى، محطات ستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد36، اذار، 2000، ص .8
21. ميغيل هيرناندودي لارمندي، السياسة الخارجية للمغرب، مصدر سبق ذكره، ص.302
22. محمد المعزوزي وجعفر بنعجيبة، سبتة ومليلية.. كي لا ننسى، مصدر سبق ذكره، ص.208
23. مجيد كامل حمزة، مستقبل العلاقات بين المملكة المغربية واسبانيا، مصدر سبق ذكره، ص.81
24. د/ محمود صالح الكروي ، ازمة سبتة ومليلية بين المغرب واسبانيا، مصدر سبق ذكره، ص .148
25. جريدة الشرق الاوسط، العدد 8633 في 18 يوليو .2002
26. ينظر: 16 تموز-يوليو 2002 http://www.swissinfo.ch.
27. ينظر: 15/7/ 2002east/newsid http://new.bbc.co.uk/hi/arabic/middle .
28. مجيد كامل حمزة، مستقبل العلاقات بين المملكة المغربية واسبانيا، مصدر سبق ذكره، ص247-.248
29. بنظر: 16، تموز-يوليو،2002 http://www.swissinfo.ch.
30. ينظر: 1/4/2003 http://www.ikhwanonline.com .
31. ينظر: 14/7/2002 http://www.aljazeera.net.
32. ينظر: 1/4/2003 مصدر سبق ذكره http://www.ikhwanonline.com.
33. ينظر:15/7/2002، مصدر سبق ذكره.
34. جريدة البيان، دبي في 21/تموز/.2002
35. ينظر: 15/7/2002 مصدر سبق ذكره.
36. حسن اليوسفي، مصدر سبق ذكره.
37. المصدر نفسه.
38. اليوم الالكتروني ، مصدر سبق ذكره:
39. جريدة الشرق الاوسط، العدد 8637 في 22 يوليو 2002.
40. اليوم الالكتروني، العدد 10630 في 23/7/2002.
41. ينظر:28/7/2002 http://www.islamonline.net.
42. ينظر:19/7/2002 http://www.Aljazeera.net.
43.اليوم الالكتروني، العدد 10630، مصدر سبق ذكره.
44. اليوم الالكتروني ، العدد 10626 في 19/7/2002 .

45. جريدة الشرق الاوسط، العدد 9140 في 7 ديسمبر 2003 .
46. ينظر: 2003/4/1، مصدر سبق ذكره.
47. جريدة الشرق الاوسط، العدد 8629، مصدر سبق ذكره.
48. ينظر 2003/4/1، مصدر سبق ذكره.
49. ينظر 2002/7/25 http://www.sandroses.com.
50. ينظر: 2002/7/20 http://www.panapress.
51. ينظر:2002/7/25 http://www.gom.com.
52. جريدة الشرق الاوسط، العدد 9140، مصدر سبق ذكره.
53. حسن اليوسفي، مصدر سبق ذكره.
54. اليوم الالكتروني العدد ، 10626 مصدر سبق ذكره.
55. جريدة الشرق الاوسط ، العدد 8635 في 20 يوليو 2002.
56. ينظر:2009/4/22 http://www.swissinfo.ch.
57. اليوم الالكتروني، العدد 10630، مصدر سبق ذكره.
58. ينظر : 13 \ 2 \ 2007 http://www.arabtimes.com.
59. جريدة الشرق الاوسط ، العدد 8635 ، مصدر سبق ذكره
60. ينظر:2002/7/2 http://www.alriydh.com.
61. ينظر:2002/7/13 http://www.islamonlin.net .
62. اليوم الالكتروني، العدد 10624 في 2002./7/17
63. ينظر : تموز 2002 http://www.arab-ipu.org/news
64. اليوم الالكتروني، العدد 10624، مصدر سبق ذكره.
65. ينظر: 2002/7/14، مصدر سبق ذكره.
66. اليوم الالكتروني، العدد 10624، مصدر سبق ذكره.
67. ينظر: 2002/7/13 مصدر سبق ذكره.
68. جريدة الشرق الاوسط، العدد 8632 في 17 يوليو .2002
69. ينظر:2002/7/25 مصدر سبق ذكره .
70. ينظر:2009/4/22 مصدر سبق ذكره.
71. اليوم الالكتروني ، العدد 10626 ، مصدر سبق ذكره.